٨ سلسلة مؤلفات شعار أهل الحديث

غاية البرهان

في

الرد على من أنكر البذل والإحسان

تأليف

أبي عبد الرحمن فوزي الأثري

مكتبة التوبة

سلسلة من شعار أهل الحديث (٨)

غاية البرهان

في

الرد على من أنكر البذل والإحسان

تأليف

أبي عبد الرحمن فوزي الأثري

مكتبة

التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٢ هـ

الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

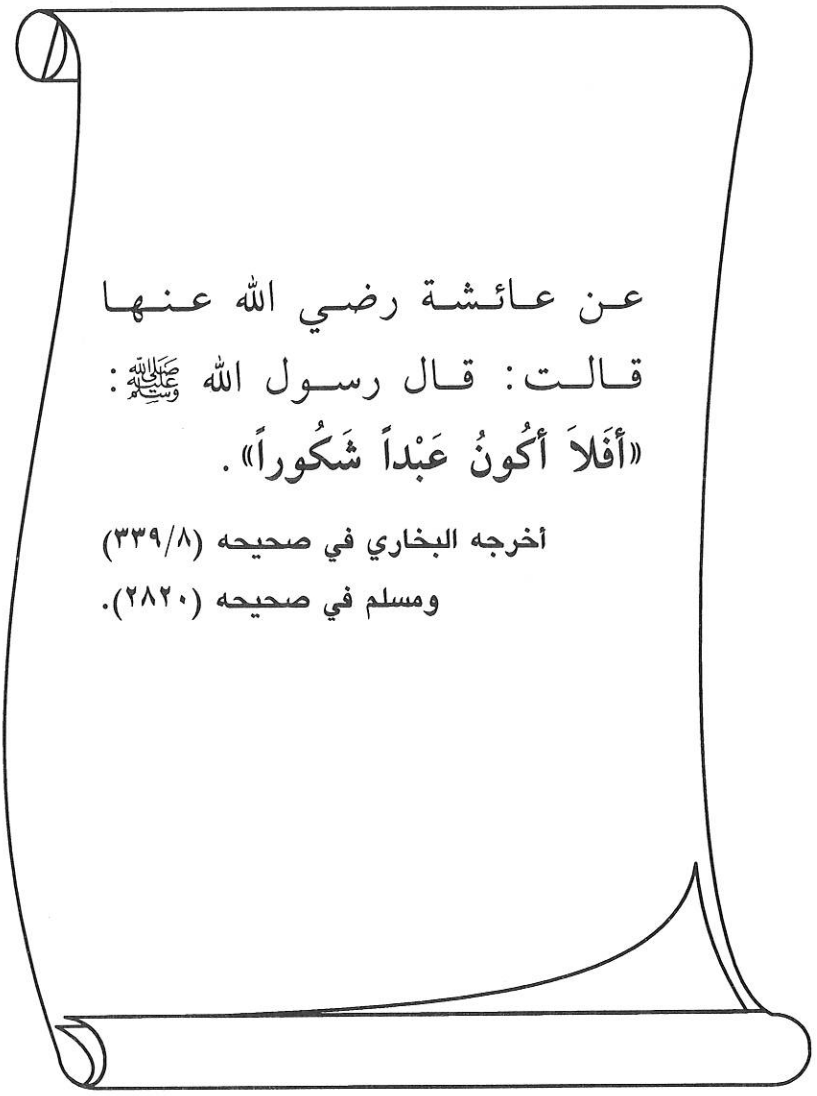

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً».

أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٩/٨) ومسلم في صحيحه (٢٨٢٠).

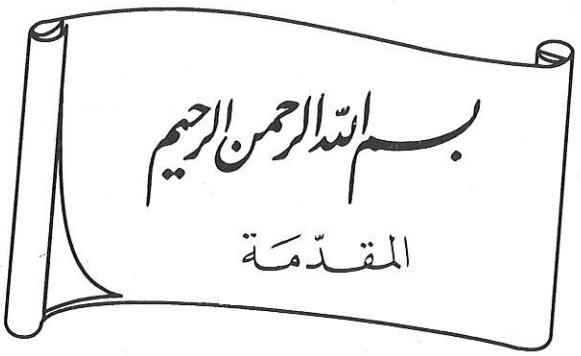

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد،

فهذا كتاب نقدمه للناس في وقت أحوج ما نكون فيه للشكر لله عز وجل مع وجود النعم الكثيرة والخيرات الوفيرة التي يتقلَّب الناس بها ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، ولم تكن هذه النعم في أسلافنا الماضين وأجدادنا الغابرين، وقد شكروا الله عز وجل على أقل منها، لذلك كانوا يجدون الخير والبركة في حياتهم وأعمارهم وأموالهم وأولادهم وأزواجهم[1].

وما أكثر ما حثنا الله تعالى على الشكر وندبنا إليه، قال تعالى:

(١) انظر مقدمة الشكر لابن أبي الدنيا (ص ٥).

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1]، وقد أمر الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام بالشكر فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[2] وأمر المؤمنين عموماً بالشكر فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[3].

وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[4] وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾[5] وقال عن سليمان عليه السلام ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[7] وقال تعالى عن لقمان الحكيم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾[8].

وهذا يستلزم أيضاً الشكر للناس عموماً، وعلى من أحسن

---

(١) سورة إبراهيم آية: (٧).
(٢) سورة المؤمنين آية: (٥١).
(٣) سورة البقرة آية: (١٥٢).
(٤) سورة الإسراء آية: (٣).
(٥) سورة النحل آية: (١٢٠ و ١٢١).
(٦) سورة النمل آية: (١٩).
(٧) سورة سبأ آية: (١٣).
(٨) سورة لقمان آية: (١٢).

منهم خصوصاً، وقد بين النبي ﷺ ذلك فقال: «**لاَ يَشْكُرُ الله مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ**» حديث صحيح أخرجه البُخَارِيّ في الأدب المفرد وغيره من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وقال: «**إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لله عَزَّ وَجَلَّ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ**» حديث حسن أخرجه أحمد في المسند وغيره من حديث الأَشْعَث بن قَيْسٍ رضي الله عنه.

قَالَ الخَطَّابِيُّ في معالم السنن (ج ٧ ص ١٧٨):

(هذا الكلام يتأول على وجهين:

● أحدهما: أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله، وترك الشكر له سبحانه.

● والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس، ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر). أهـ.

وعدم الشكر لنعم الله يستلزم العذاب منه سبحانه فقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا

(١) سورة النحل آية: (١٢٢).

عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾[1]. وهو استفهام معناه التقرير، أي: إن الله لا يعذب الشاكر المؤمن[2].

والمعنى: ما يصنع الله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به وبرسوله، وكان الله شاكراً للقليل على أعمالكم عالماً بنياتكم.

وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[3].

فينبغي علينا أن نحمد الله عز وجل لأنه يستحق الحمد والمدح والثناء، وأن نشكره على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى، وأن لا يقتصر على الشكر باللسان فقط، بل أن يكون بالقلب واللسان والجوارح، لأن النعم كثيرة وعظيمة، فاقتضت استيفاء الشكر، وحقيقة الشكر إظهار النعمة والاعتراف بنعمة الله على وجه الخضوع، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[4][5].

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يميتنا على الإسلام والسنة، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبدالرحمن الأثري

---

(١) سورة النساء آية: (١٤٧).

(٢) انظر أيسر التفاسير للجزائري (ج ١ ص ٤٧٤).

(٣) سورة إبراهيم آية: (٧).

(٤) سورة الضحى آية: (١١).

(٥) انظر الشكر (ص ٦).

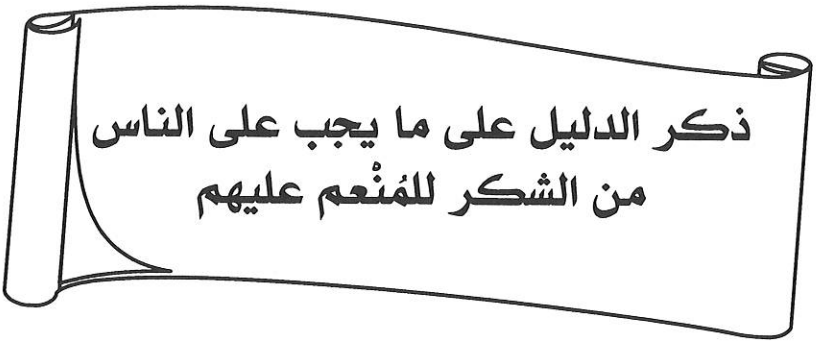

ذكر الدليل على ما يجب على الناس من الشكر للمُنْعم عليهم

١ ـ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**لاَ يَشْكُرُ الله مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ**».

حديث صحيح

أخرجه البُخَارِيُّ في الأدب المفرد (ص ٨٨) وأبُو داودَ في سننه (ج ٥ ص ١٥٧) والتِّرْمِذِيّ في سننه (ج ٤ ص ٣٣٩) وأحمد في المسند (ج ٢ ص ٢٩٥) والطَّيَالِسيّ في المسند (ص ٣٢٦) وابنُ حِبَّان في صحيحه (ج ٥ ص ١٧٢) وفي روضة العقلاء (ص ٢٦٣) وابنُ أبِي الدُّنيا في قضاء الحوائج (ص ٦٨) والطَّبَرِيّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٧٢) والبَغَوِيّ في شرح السنة (ج ١٣ ص ١٨٧) والخَرائِطيّ في فضيلة الشكر (ص ٦٢) والقُضَاعِيّ في مسند الشهاب (ج ٢ ص ٣٥) وأبُو نُعَيْم في الحلية (ج ٨ ص ٣٨٩) وأبو الشيخ في الأمثال (ص ١٤٨) والبيْهَقِي في السنن الكبرى (ج ٦ ص ١٨٢) وفي شعب الإيمان (ج ٦ ص ٥١٦) وفي الآداب (ص ١٦٠) من طرق عن الربيع بن مُسلم عن محمد بن زياد سمع أبا هُرَيْرَةَ به.

قلت: وهذا سنده صحيح، رجاله كلّهم ثقات، وقد صححه الألبانيّ في الصحيحة (ج ١ ص ٧٧٦).

وقال التِّرْمِذِيُّ: هذا حديث حسن صحيح.

وتابعه أبو صالح عن أبِي هُرَيْرَةَ بِه.

أخرجه الخَرائِطيّ في فضيلة الشكر (ص ٦٢) من طريق عبدالعزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيّ عن سُهَيْلِ بن أبي صالح عن أبيه به.

وأبو زُرْعَةَ عن أبِي هُرَيْرَةَ به.

أخرجه الخَطيبُ البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (ج ١ ص ٢٤٧) من طريق شُعَيْبِ بن صَفْوان عن ابن شُبرمة عن أبِي زُرْعَةَ به.

قال الخَطَّابِيُّ في معالم السنن (ج ٧ ص ١٧٨) على تعليقه على هذا الحديث: هذا كلام يتأول على وجهين:

أحدهما: أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لمعروفهم، كان من عادته كفران نعمة الله، وترك الشكر له سبحانه.

والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس، ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر. أهـ.

وانظر عون المعبود شرح سنن أبي داود للآبادي (ج ١٣ ص ١٦٥).

وهذا الحديث حلقة من سلسلة التي توضح أن العلاقات الاجتماعية تستند إلى قاعدة دينية أخلاقية تنميها وتغذيها، لأن الإسلام ينظر إلى مختلف العلاقات بين الفرد من جانب، وبين ربه ونفسه والناس أجمعين من جانب آخر، فيحددها وينظمها ويوزعها التوزيع العادل لينهض كل إنسان بما كلف به في حدود طاقته واستطاعته ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وبذلك تقوى الروابط لأن الرحمة والرأفة والإحسان والشكر عليه... كل ذلك يجعل أبناء المجتمع إخواناً متحابين، أهلاً لأن يمن الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ فهو الذي يفعل ما يعجز عنه غيره ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

٢ - وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أُبْلِيَ بَلاءً فَذَكَرَهُ[2] فَقَدْ شَكَرَهُ، وإنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ**».

حديث صحيح

أخرجه أبُو دَاوُدَ في سننه (ج ٥ ص ١٥٩) وأبو نُعَيْم في أخبار أصبهان (ج ١ ص ٢٥٩) من طريق جَرِير عن الأعْمش

---

(١) انظر موارد الظمآن (ج ٦ ص ٤٠٥).

(٢) أي يذكر من أعطاه بخير، ويدعو له ويتحدث بحسن صنيعه.

عن أبي سفيان عن جَابر به.

قلت: وهذا سنده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وقد صححه الألْبَانِيّ في الصحيحة (ج ٢ ص ١٨٢).

وجوده المُنْذريّ في الترغيب والترهيب (ج ٢ ص ٧٧).

وقوله (**مَنْ أُبْلِيَ**) أي من أُنعم عليه، والإبلاء الإنعام[١].

قال ابنُ الأثِيرِ في النهاية عقب الحديث: الإبلاء: الإنعام والإحسان، يقال: بلوت الرجل وأبليت عنده بلاءً حسناً[٢]. أهـ.

قلت: فيجب على المرء المسلم الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان إليه.

٣ ـ وَعَنِ الأشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لله عَزَّ وَجَلَّ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ**».

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٦١٢) وابنُ قَانِعٍ في معجم الصحابة (ج ١ ص ٦٠) وابنُ أبي الدُّنيا في قضاء الحوائج (٦٨) والطَّيَالِسيّ في المسند (ص ١٤١) والخرَائِطيّ في فضيلة الشكر (ص ٦١) والبَيْهَقِيّ في شعب الإيمان (ج ٦

---

(١) انظر مختصر سنن أبي داود (ج ٧ ص ١٨٠) والترغيب والترهيب (ج ٢ ص ٧٧).

(٢) انظر الصحيحة للألباني (ج ٢ ص ١٨٢).

ص ٥١٧) وابنُ الأثيرِ في أُسْدِ الغابة (ج ١ ص ١١٨) والخطيبُ في الجامع (ج ١ ص ٢٤٧) والطَّبَرِيّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٧٢) من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن عبدالله بن شَرِيك العامري عن عبدالرحمن بن عديّ الكِنْدي عن الأشْعَث بن قَيْس به.

قلت: وهذا سنده حسن.

والحديث صححه الألْبَانِيّ في صحيح الترغيب (ج ١ ص ٤٠٤).

وأخرجه الخَرائِطيُّ في فضيلة الشكر (ص ٦١) وأحمد في المسند (ج ٥ ص ٢١١) من طريق سفيان الثَّوري عن سالم بن عبدالرحمن عن زياد بن كُلَيْب عن الأشْعث بن قَيْس به.

قال المُنْذري في الترغيب (ج ٢ ص ٧٧): رواه أحمد ورواته ثقات، وتبعه الهَيْثَمِيُّ في الزوائد (ج ٨ ص ١٨٠).

قلت: وإسناده ضعيف لانقطاعه بين زياد والأشْعث، قاله الألبانيّ في الصحيحة (ج ١ ص ٧٧٦).

وأخرجه الخَرائِطيُّ في فضيلة الشكر (ص ٦١) من طريق ابن شُبْرمة عن أبي مَعْشر زياد بن كُلَيب عن الأشْعث بن قَيْس به.

٤ ـ وعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الكَثِيرَ، ومَنْ لَمْ يَشْكُرِ**

النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ الله، والتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ الله شُكْرٌ وتَرْكُهَا كُفْرٌ والجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ والفُرْقَةُ عَذَابٌ».

حديث حسن

أخرجه عبدالله في زوائد المسند (ج ٤ ص ٢٧٨ و ٣٧٥) وابنُ أبي الدُّنيا في قضاء الحوائج (ص ٧٤) وفي الشكر (ص ٩٥) والخَرائِطيّ في فضيلة الشكر (ص ٦٢) والقُضَاعِيّ في مسند الشهاب (ج ١ ص ٢٣٩) والخطيبُ البغدادي في تلخيص المتشابه (ج ١ ص ٤٠٦) وابنُ أبِي عاصم في السنة (ج ١ ص ١٤٤) والبَيْهَقِيّ في شعب الإيمان (ج ٦ ص ٥١٦) وأحمد في المسند (ج ٤ ص ٢٧٨) من طريق أبِي وَكِيعٍ عن أبي عبدالرحمن الشامي عن الشعبيّ عن النُّعمان بن بشير به.

قلت: وهذا سنده حسن، وقد حسنه الألبانيّ في الصحيحة (ج ٢ ص ٢٧٢).

وقال المُنْذِري في الترغيب والترهيب (ج ٢ ص ٧٨): رواه عبدالله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به، ورواه ابنُ أبي الدُّنيا في كتاب اصطناع المعروف باختصار. أهـ.

وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال (ص ١٤٩) من طريق سوار بن مُصْعب عن عبدالحميد عن الشّعبي به.

قلت: وهذا سنده ضعيف فيه سوار بن مُصْعب الهَمَدانيّ قال عنه البُخَارِيّ: منكر الحديث.

انظر الميزان للذَّهَبِيّ (ج ٢ ص ٢٤٦).

قال المَنَاوِيُّ في فيض القدير (ج ٣ ص ٢٧٩): قوله: **(التَّحَدُّثُ بنِعْمَةِ الله شُكْرٌ)** ـ أي ذكرها على سبيل الحمد والثناء، كما قال تعالىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ـ الشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان بالتحدث بالنعمة، وشكر الأركان بالقيام بالخدمة، وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه تعالى.

وقوله **(وتَرْكُهَا كُفْرٌ)** أي ستر وتغطية لما حقه الإظهار والإذاعة.

وقوله: **(وَمَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ الله)** أي من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان عادته كفران نعم الله وترك الشكر له، أو المراد: أن الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس وينكر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر.

وقوله: **(والجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ والفُرْقَةُ عَذَابٌ)** أي: اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم زيادة خير وأجر، وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا، وأمر الآخرة إلى الله. أهـ.

٤ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ صُنِعَ إِلَيهِ مَعْرُوفٌ فَلْيَجْزِهِ فإِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَجْزِهِ، فَلْيُثْنِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ، ومَنْ**

تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ، فكأَنَّمَا لَبِسَ ثَوْبَيْ زُورٍ».

حديث حسن لغيره

أخرجه البُخَارِيُّ في الأدب المفرد (ص ٨٧) وابنُ جَرِير في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٦٧) والبَيْهَقِي في السنن الكبرى (ج ٦ ص ١٨٢) وفي الآداب (ص ١٦١) وفي شعب الإيمان (ج ٦ ص ٥١٤) والبَغَوِيّ في شرح السنة (ج ١٣ ص ١٨٥) من طريق يحيى بن أيوب عن عُمارة بن غزية عن شُرَحْبِيل مولى الأنصاري عن جابر به.

قلت: وهذا سنده ضعيف فيه شُرَحْبِيل بن سعد مولى الأنصاري وهو صدوق اختلط بآخرة كما في التقريب لابنِ حَجَرٍ (ص ٢٦٥)، وقال الدارقطني: يعتبر به، وباقي رجاله ثقات.

وأخرجه أبو دَاود في سننه (ج ٥ ص ١٥٨) وأبُو يَعْلَى في المسند (ج ٤ ص ١٠٤) والبَيْهَقِيّ في السنن الكبرى (ج ٦ ص ١٨٢) وفي الآداب (ص ١٦١) وفي شعب الإيمان (ج ٦ ص ٥١٤) من طريق بشر بن المفضل ثنا عُمارة بن غَزِيَّةَ قال: حدثني رجل من قومي عن جابر بن عبدالله به.

قلت: وهذا سنده ضعيف فيه رجل لم يسم.

وأورده ابنُ أبِي حَاتِمٍ في العلل (ج ٢ ص ٣١٨) من طريق بشر وقال: قال أبي: هذا الرجل هو شُرَحْبِيل بن سعد. أهـ.

قلت: وبه أعله الألبانيّ في الصحيحة (ج ٢ ص ١٨٢).

وقد خالف بشراً إسماعيل بن عَيَّاش فقال عن عُمارة بن غَزِيّةَ عن أبِي الزُّبَيْر عن جابر به.

أخرجه التِّرْمِذِيُّ في سننه (ج ٤ ص ٣٧٩) وقال: حديث حسن غريب، ومَعْنَى قَوْلِهِ: (وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ) يَقُولُ: قَدْ كَفَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ. أهـ.

قلت: وإسناده ضعيف فيه إسماعيل بن عَيَّاش وهو ضعيف في غير أهل بلده الشاميين وهذه منها.

وقال البَيْهَقِيُّ في شعب الإيمان: ورواه إسماعيل بن عَيَّاش عن عُمَارَة بن غَزِيّةَ عن أبِي الزُّبَيْرِ عن جابر وغلط فيه. أهـ.

وأورده ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في العلل (ج ٢ ص ٣٤٩) من طريق الحسن بن عَرَفَة عن إسماعيل بن عَيَّاش عن عُمَارة بن غَزِيّةَ عن أبِي الزُّبَيْرِ عن جابر... فقال أبو زُرْعَةَ: هذا خطأ إنما هو عُمَارة بن غَزِيّةَ عن شُرَحْبِيل عن جابر... أهـ.

وأخرجه ابنُ حِبَّان في صحيحه (ج ٦ ص ٤٠٨ ـ الموارد) والقُضَاعِيّ في مسند الشهاب (ج ١ ص ٢٩٤) من طريق زيد بن أبِي أُنَيْسَةَ عن شُرَحْبِيل الأنصاري عن جابر به.

وأخرجه ابنُ عَدِيّ في الكامل (ج ١ ص ٣٥٦) من طريق أيوب بن سُويد عن الأوْزَاعِيّ عن محمد بن المُنْكَدر عن جابر به.

قلت: وهذا سنده فيه أيوب بن سُويد الرملي صدوق يخطىء كما في التقريب لابنِ حَجَرٍ (ص ١١٨).

قلت: فمثله حسن في المتابعات.

فالحديث حسن بمجموع طرقه.

وقوله: **(ومَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)** أي المتكثر بأكثر مما عنده يفتخر بذلك كأن يقول: عندي كذا من أحسن الملابس وأكلت كذا من أفخر المأكولات كالذي يُري أنه شبعان وليس كذلك، ومن فعله فإنما يسخر من نفسه وهو من أفعال ذوي الزور بل هو في نفسه زور أي كذب[1].

قال النَّوَوِيُّ في شرح صحيح مسلم (ج ٤ ص ٨٤١): [قال العلماء معناه: المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور.

قال أبُو عُبَيْد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء...

وحكى الخَطَّابِيُّ قولاً آخر: أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه، ومعناه أنه

---

(١) انظر بلوغ الأماني لأحمد البنا (ج ١٩ ص ٩٦).

كالكاذب القائل ما لم يكن...]. أهـ.

٧ - وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بالله فَأَعِيذُوهُ، ومَنْ سَأَلَكُمْ بالله فأعْطُوهُ، ومَنْ دَعَاكُمْ فأجِيبُوهُ، ومَنْ صَنَعَ إلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فكَافِئُوهُ**[1]، **فَإنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**».

حديث صحيح

أخرجه البُخَارِيُّ في الأدب المفرد (ص ٨٧) وأبُو دَاود في سننه (ج ١ ص ٤٣) وفي السنن الصغرى (ج ٥ ص ٨٢) وأحمدُ في المسند (ج ٢ ص ٦٨) وأبُو نُعَيْم في الحلية (ج ٩ ص ٥٦) والطَّبَرَانِيّ في المعجم الكبير (ج ١٢ ص ٣٩٧) والحاكم في المستدرك (ج ١ ص ٤١٢) والطَّبَريّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٦٨) والبَيْهَقِيّ في السنن الكبرى (ج ٤ ص ١٩٩) وفي الآداب (ص ١٦٢) وفي شعب الإيمان (ج ٦ ص ٥١٦) والقُضَاعِيّ في مسند الشهاب (ج ١ ص ١٦٠) وابنُ حِبَّان في صحيحه (ج ٨ ص ١٩٩) والطَّيَالِسيّ في المسند (ص ٢٥٧) من طرق عن الأعْمش عن مُجاهد عن ابن عمر به.

قلت: وهذا سنده صحيح رجاله كلهم ثقات.

وقال البُخَارِيُّ فيما نقله عنه التّرمِذِيّ: عددت للأعمش أحاديث كثيرة نحو من ثلاثين أو أقل أو أكثر يقول فيها: حدثنا مُجاهد.

---

(١) أي جازوه عليه بمثله أو بخير منه.

وقال الحاكم: حديث صحيح.

وقال النَّوَوِيُّ: حديث صحيح.

والحديث صححه الألبانيّ في صحيح الترغيب والترهيب (ج ١ ص ٤٠٣).

وتابعه عن مُجاهد.

١ ـ حصين عنه.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج ١٢ ص ٤٠١) من طريق أبي جعفر الرَّازي عنه.

٢ ـ ليث بن أبِي سُلَيْم عنه.

أخرجه أحمد في المسند (ج ٢ ص ٩٥) وابنُ أبِي شَيْبَةَ في المصنَّف (ج ٣ ص ٢٢٨) من طريقين عنه.

٣ ـ العوام بن حَوْشب عنه.

أخرجه الطَّبَرَانِيُّ في المعجم الكبير (ج ١٢ ص ٤١٥) من طريق عثمان بن أبِي شَيْبَةَ ثنا أبي عنه.

وأخرجه الطَّبَرِيُّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٦٩) وابنُ حِبَّان في صحيحه (ج ٦ ص ٤٠٧ ـ الموارد) من طريق الأعْمش عن إبراهيم التيمي عن مُجاهد عن ابنِ عُمَرَ به.

قلت: وهذا سنده صحيح رجاله كلهم ثقات.

٧ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي رَأَيْتُ فُلاناً يَدْعُو، وَيَذْكُرُ خَيْراً، وَيَذْكُرُ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، قَالَ: «**لكِنَّ فُلاناً أَعْطَيْتُهُ مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا، فَمَا أَثْنَى وَلاَ قَالَ خَيْراً**».

حديث صحيح

أخرجه أحمد في المسند (ج ٣ ص ٤) والحاكم في المستدرك (ج ١ ص ٢٦) وابنُ حِبَّان في صحيحه (ج ٨ ص ٢٠٢) والبَزَّار في المسند (ج ١ ص ٤٣٧ ـ الزوائد) من طريق أبي بكر بن عَيَّاش عن الأعْمَش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخُدْرِيّ عن عُمَرَ به.

قلت: وهذا سنده صحيح، رجاله كلهم ثقات.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا السياق ووافقه الذَّهَبِيّ.

وأخرجه ابنُ حِبَّان في صحيحه (ج ٨ ص ٢٠٣) والبَيْهَقِيّ في شعب الإيمان (ج ٦ ص ٥١٩) بهذا الإسناد بلفظ: (رأيتُ فُلاناً يَشْكُرُ، ذَكَرَ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، فَقَالَ ﷺ: «**لَكِنَّ فُلاناً قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا بَيْنَ العَشْرَةِ إِلىٰ المِئَة، فَمَا يَشْكُرُهُ وَلاَ يَقُولُهُ. إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي بِحَاجَتِهِ مُتَأَبِّطَهَا وَمَا هِيَ إِلاَّ النَّارُ**». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لِمَ تُعْطِهِمْ؟ قَالَ: «**يَأْبَونَ إِلاَّ أَنْ يَسْأَلُونِي، ويأبَىٰ الله لِيَ البُخْل**»).

قال الطَّبَرِيُّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٧٦): . . . وذلك

أن النبي ﷺ لم يُنْكِر ثناءَ المثني عليه بما كان أولاَه من جميل الفِعْلَ، إذ أخبره عُمَر عن جميل مَقَاله وحسن ثنائه عليه، للذي كان منه إليه من عطائه ما أعطاه، بل استحسَنَ ذلك من المُثْني، واستقبح ما كان من فعل المُخْفي ما كان أسْدَى إليه من المعروف، من تركه إظهارَ صَنِيعه إليه عند الناس وشُكْرِهِ عليه فقال: «**ولكن فلاناً أعطيتُه من كذا إلى كذا فلم يقل ذلك**»، ولو كان غيرَ جائزٍ مَدْحُ من يستحقُّ المدح بجميل أفعاله وكريم أخلاقه لكان ﷺ قد استنكر فِعْلَ المثني عليه على إعطائه، واستحسن فِعل كاتم إحسانه إليه، وفي استحسانه ﷺ ثناء المثني وتركِه النهيَ عنه، واستقباحه كتمانَ الكاتم وإنكارِهِ عليه ذلك من فعله... أهـ.

وهذا يبين لنا أن الأمور التي يظن المرء أنها هينة، هي عظيمة في حقيقة الأمر، إذا تصورنا أنه ينبغي لنا السؤال عن صاحبه، ثم تأدية الشكر له إنها أمانة فإن لم تؤد كانت ندامة وحسرة.

فَاشْكُر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعم إذا شكرت، ولا مقام لها إذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغِيرَ.

٨ ـ وعَنْ أبي نَضْرَة قَالَ: (**كَانَ المُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعَمِ أَنْ يُحَدّثَ بِهَا**).

أثر صحيح

أخرجه الطَّبَرِيُّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٧٤) من طريق ابنِ عُلَيَّة حدثنا سعيد بن إياس الجُرَيْري عن أبي نَضْرَةَ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

٩ ـ وعَنْ خَالِدِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: **(كَانَ يُقَالُ مِمّا تُعَجِّل عُقُوبَتُهُ ولا تُؤخّر: الأمانَةُ تُخَانُ، والإحْسَانُ يُكْفَرُ، والبَغْيُ عَلَى النَّاسِ)**.

أثر صحيح

أخرجه الطَّبَرِيُّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٧٥) من طريق محمد بن جعفر حدثنا عَوْف عن خالد به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

١٠ ـ وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبَّه قَالَ: **(تَرْكُ المُكَافَأةِ مِنَ التَّطْفِيفِ)**[1].

أثر صحيح

أخرجه الطَّبَرِيُّ في تهذيب الآثار (ج ١ ص ٧٦) من طريق عبدالرزاق أنبأنا بكار بن عبدالله بن وَهْب أنه سمع وَهْب به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

قال ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٢٦٤): الحر لا

---

(١) التطفيف: نقص المكيال.

يكفر النعمة، ولا يتسخط المصيبة، بل عند النعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك أن لا يشكر الكثير منه، والنعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر لله جل وعلا ولمن أسداها إليه. أهـ.

وقال ابن حبان أيضاً في روضة العقلاء (ص ٢٦٣): الواجب على من أسدي إليه معروف أن يشكره بأفضل منه أو مثله، لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل، فمن لم يجد فليُثْنِ عليه، فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف، وما استغنى أحد عن شكر أحد. أهـ.

فأكثروا ذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكرها.

١١ ـ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الوَاسِطِيّ: **(ذِكرُ النِّعْمَةِ يُورِثُ الحُبَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ)**.

أثر حسن

أخرجه ابنُ أبِي الدُّنيا (ص ٧٤) من طريق محمد بن إدريس قال: سمعت أحمد بن أبي حَوَارِيّ قال: سمعت عبدالعزيز بن عُمَيْر يقول: سمعت أبا سليمان به.

قلت: وهذا سنده لا بأس به.

١٢ ـ وَقَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: **(كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ جَلَّ وعَزَّ بِقَلْبِهِ وَحَمِدَهُ بِلِسَانِهِ، لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى**

الزِّيَادَة لِقَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

قَالَ: وسمعته ـ يعني فُضَيْل بن عِياض ـ يقول: **(كَانَ يُقَالُ: مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا)**.

أثر حسن

أخرجه ابنُ أبِي الدُّنيا في الشكر (ص ٩٢) والبَيْهَقيّ في الشعب (ج ٤ ص ١٢٧) من طريق محمد بن علي بن شَقِيق نا إبراهيم بن الأشْعَثِ قال: سمعت فُضَيْل به.

قلت: وهذا سنده جيد.

١٣ ـ وعَنْ سُفْيَانَ في قَوْلِهِ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ: **نُسْبِغُ عَلَيْهِم النِّعَمَ ونَمْنَعُهُم الشُّكْرَ**. فَقَال غَيْرُ سُفْيَانَ: **كُلَّمَا أَحْدَثُوا ذَنْباً أُحْدِثَتْ لَهُمْ نِعْمَةٌ**. قَالَ ابنُ دَاوُدَ: **وَيَنسُوا**.

أثر صحيح

أخرجه ابنُ أبِي الدُّنيا في الشكر (ص ٢٥) وأبو نعيم في الحلية (ج٧ ص ٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٨٩) من طريق محمد بن يحيى بن أبِي حَاتِمٍ قال: ثنا عبدالله بن داود عن سفيان به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

فالعبد إذا كانت له منزلة عند الله فحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله بما أعطاه أعطاه الله أشرف منها، وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله وكان تضييعه للشكر استدراجاً.

١٤ ـ وَعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ: **(لاَ تَضُرُّكُمْ دُنْيَا إِذَا شَكَرْتُمُوهَا)**.

أثر صحيح

أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في الشكر (ص ٩٤) والبَيْهقيّ في الشعب (ج ٤ ص ١٢٧) من طريق سُرَيْج بن يونس نا عبدالوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قِلاَبَةَ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

١٥ ـ وقال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِالله: **(لأَنْ أُعَافَىٰ فأَشْكُرَ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرِ)**.

قَالَ: **فنظرتُ في العافيةِ والشكرِ فوجدت فيهما خيرُ الدُّنيا والآخرة.**

أثر صحيح

أخرجه ابنُ أبِي الدُّنيا في الشكر (ص ٩٦) وأحمد في الزهد (ص ٢٤٢) والبَيْهقيّ في الشعب (ج ٨ ص ٣٧٥) والبسوي في المعرفة (ج ٢ ص ٨٢) من طريق مهدي بن مَيْمُون عن غَيلان ابن جَرِير قال سمعت مُطرِّف بن عبدالله به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ٢ ص ٢٠٠) وابن أبي الدنيا في الشكر (ص ٢٤) وابن عبدالبر في الجامع (ج ١ ص ٢٤) ووكيع في الزهد (ج ٢ ص ٤٥٣) وعبدالرزاق في

المصنف (ج ١١ ص ٢٥٣) والبيهقي في المدخل (ص ٣٠٥) وأحمد في الزهد (ص ٢٤٠) من طريق قتادة عن مطرف به. وأخرجه هناد في الزهد (ص ٢٥٤) وابن سعد في الطبقات (ج ٧ ص ١٤٤) من طريق ثابت عن مطرف به.

١٦ ـ وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: **(إِذَا رَأَيْتَ الله عَزَّ وَجَلَّ يُتابع نِعَمَهُ عَلَيْكَ وأَنْتَ تَعْصِيه فاحْذَرْهُ)**.

أثر صحيح

أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في الشكر (ص ٨٠) والبيهقي في الشعب (ج ٨ ص ٤٣٨) والخرائطي في فضيلة الشكر (ص ٥٥) من طريق داود بن عبدالرحمن عن عُمر بن سعيد عن أَبِي حَازِمٍ به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ٣ ص ٢٤٤) من طريق بن الضريس عن أبي حازم به.

١٧ ـ وَقَالَ مَخْلَدُ الأَزْدِيّ: **(كَانَ يُقَالُ: الشُكْرُ تَرْكُ المعَاصِي)**.

أثر صحيح

أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في الشكر (ص ٧٢) من طريق محمد بن إدريس قال: سمعت عَبْدة بن سليمان قال: سمعت مَخْلَد به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

غاية البرهان

في

الرد على من أنكر البذل والإحسان